مفهوم المعرفة عند بعض فلاسفة اليونان والإسلام

أ. مني صالح شلغم

قسم الفلسفة – كلية التربية زوارة

جامعة الزاوية

ملخص الدراسة:

احتلت مصادر المعرفة الدور الاساس في البحث والتدقيق خاصة عند الفلاسفة اليونانيين امثال سقراط وافلاطون وارسطو فقد بحثوا شروط الصواب والخطأ بهدف الوصول للحقيقة، واقفتي فلاسفة الإسلام كونهم مثلوا حلقة هامة في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي، فلا يمكن الانتقال من الفكر الفلسفي القديم إلى الحديث إلا عبر فلاسفة الإسلام واستيعاب جهودهم في فهم وشرح وتعميق مفاهيم الفلسفة القديمة وخاصة اليونانية، وما أضافوه إليها وادخلوه عليها من أفكار توفيقية بينها وبين الشريعة الأمر الذي ميز الفلسفة الإسلامية بهذا الطابع الإسلامي، وهو ما كان له أثره على العقل الأوروبي الحديث الذي وجد في طيات الفلسفة الإسلامية نظريات وحلول لإشكالات عقلية أفاد منها كثيراً، وعند دراسة الفلسفة لموضوعات ونظريات فلاسفة الإسلام سنقف على هذا الجهد الكبير لفلاسفة الإسلام وأهميته في تاريخ الفكر الفلسفي .

Abstract:

The sources of knowledge occupied the main role in research and scrutiny, especially among Greek philosophers such as Socrates, Plato and Aristotle. They searched for the conditions of right and wrong in order to reach the truth. The philosophers of Islam stood for the fact that they represented an important link in the history of global philosophical thought. It is not possible to move from ancient philosophical thought to modern except through philosophers. Islam

and absorbing their efforts to understand, explain and deepen the concepts of ancient philosophy, especially Greek, and the conciliatory ideas they added to it and introduced into it with Sharia, which distinguished Islamic philosophy with this Islamic character, which had an impact on the modern European mind, which found theories and solutions in the folds of Islamic philosophy. For mental problems he benefited a lot from, and when studying philosophy for the topics and theories of the philosophers of Islam, we will stand on this great effort of the philosophers of Islam and its importance in the history of philosophical thought.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

أردت بهذه الدراسة أن نجلى موضوع مهما من جوانب الفلسفة من خلال بحث موضوعي منهجي وهو (مفهوم المعرفة عند بعض فلاسفة اليونان والإسلام) ففي واقع الآمر قد خاض هؤلاء الفلاسفة والمفكرين سبر أغوار المعرفة الإنسانية بصفة عامة وبحثوا شروط الصواب والخطأ في مختلف الطرق التي تساعد على الوصول إلى المعرفة السليمة والصحيحة، وقد عالجت المذاهب قديما وحديثا معرفة الوسائل الذي يجب الاعتماد عليها في الحصول على المعرفة على مختلف مشاربها وأشكالها، فمنهم من رأى الحواس مصدر المعرفة وغيرهم من غلب العقل على ذلك، ومنهم من نادي بالحدس والبصيرة في الوصول إلى المعرفة اليقينية الحقة .

أسباب اختيار الدراسة:

تتمحور جملة الأسباب في طرح الاشكاليات الاتية والتي تحاول الباحثة ادراج اجابتها في متون هذه الدراسة وهذه الاشكاليات هي :

هل يمكن تحصيل المعرفة؟ أو هل يمكننا الوصول إلى المعرفة ؟ ما هي مصادر المعرفة ؟ ما هي طبيعة المعرفة ؟ وانطلاقا من هذه الأسئلة والتي تمثل الركائز الأساسية التي تركز عليها نظرية المعرفة، فإننا سنحاول بطريقة تحليلية التطرق إلى أهم المدارس والمذاهب الفلسفية التي خاضت في هذا الموضوع وهي الفكر اليوناني والفكر الإسلامي.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تبحث في دراسة المعرفة الإنسانية بصفة عامة، وكيفية الخطوات التي يجب توافرها للوصول إلى المعرفة الصحيحة من حيث الصواب والخطأ مع توضيح الطرق التي تساعد الباحث في اكتساب شتى أنواع المعارف الإنسانية المختلفة .

إشكالية الدراسة :

تكمن الإشكالية في هذه الدراسة في الوصول إلى مفهوم واضح وجلي إلى البحث عن ما توصل إليه هؤلاء الفلاسفة والمفكرين عن قيام وجود معرفة إنسانية بأسلوب أو عدة طرق إلى الوصول للمعرفة الإنسانية.

أهداف الدراسة :

1- إبراز وجود المعرفة الإنسانية عند بعض فلاسفة اليونان والمسلمين وغيرهم لأن كلا منهم لديه رأيه فيما يخص الوصول إلى المعرفة .

2- معرفة الأساليب المختلفة عند هؤلاء المفكرين في إمكانية مفهوم المعرفة .

منهجية الدراسة :

اقتضت هذه الدراسة استخدام المنهج التاريخي والتحليلي من خلال عرض الافكار الفلسفية في الفكرين اليوناني والاسلامي ومن ثمة تحليل تلك الافكار كلا حسب مصدرها .

تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول: المعرفة الإنسانية عند فلاسفة اليونان

من القول المفيد أن البحث في نظرية المعرفة لم يكن وليد اللحظة وإنما قديم بقدم الزمان، فجل فلاسفة اليونان وفي مقدمتهم سقراط وأفلاطون وتلميذه أرسطو، كانوا قد تناولوا هذه المعضلة بطرق ومناهج عدة فكان لكل منهم منهجه الخاص به، فسقراط يقر بإن جميع المعارف مصدرها الأول العقل، وليس الحواس ومن بين المسلمات المعتمدة في ذلك نجد، أن الحقيقة مطلقة وثابتة وليست نسبية، ولتعزيز هذه المسلمات اعتمدوا جملة من الأدلة منها : أن الحقيقة ثابتة تتجاوز حواس الإنسان، فهي ليست مجرد أمر فردي، يقول سقراط : (

اعرف شيء واحد، وهو أني لا احسب نفسي اعرف شيء) أي أن التفلسف ينطلق من طريق الشك في جميع الحقائق، إذ تبدأ المعرفة بشعور الإنسان بالجهل، وبالتالي فالعقل هو أداة تحصيل المعرفة، لأنه عام ومشترك عند جميع الناس، ولا يختلف إدراكه من شخص إلى آخر، وبذلك تكون الحقيقة ثابتة ومطلقة، لان الناس يرونها بمنظار واحد وهو العقل، أما الحواس، لان هذه الأخيرة عالم الأشياء ومعطياته لا تثبت على حال أي أنها متغيرة ونسبية.

لكن من الملاحظ أن المعرفة العقلية التي نتوصل إليها عن طريق العقل هي معارف نسبية، وليست حقيقة مطلقة كما اعتقد سقراط،لأنها تتغير وتتجدد بدليل تطور الرياضيات، وهي مما كان يعتقد بأنها من المفاهيم العقلية عبر التاريخ، كما أن سقراط قد بالغ بدوره في تفسيره للمعرفة، لأنه ركز على العقل وأهمل الحواس، فهي النوافذ التي نتعرف من خلالها على العالم الخارجي

المعرفة من طبيعة حسية يرى أنصار هذا الموقف بان أصل المعرفة الحواس، مستدلين بجملة من الأدلة منها : لان حواس الإنسان هي التي تشكل معيار الحقيقة، لأنها هي التي تظهر لنا العالم الحسي متغير، وتحدد مدى صواب الأمر أو خطاه، وفي هذا الصدد يقول زعيم السفسطائيين بروتاغوراس : (الإنسان مقياس كل شيء، مقياس ما يوجد ومقياس ما لا يوجد)، لذا فان الإنسان هو المبدأ الوحيد للمعارف، فما نحسه فهو الموجود على النحو الذي نحسه به، وما ليس في حواسنا، فهو غير موجود وعلى ذلك تبطل الحقيقة المطلقة، لتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الأشخاص، وتعدد حالات الشخص الواحد، هذا وقد اعتقد السفسطائيون، بأن كل شيء في العالم أصله التغير، وبالتالي محله النسبية لا الثبات، وهو ما جعلهم يعتقدون بان أصل جميع المعارف التي يتلقاها الإنسان تعود إلى الحواس.

وكذلك المسلمون خاضوا غمارها بالدراسة والبحث، وصولا إلى العصر الحديث كان البحث فيها في مقدمة المسائل الفلسفية التي تطرح للنقاش والحوار المعرفي، فكان أفلاطون (يولي بحث المعرفة عناية كبيرة، ويجعل منها تذكرا تحمله النفس من عالم المثل إذ العلم كله مطوي في النفس البشرية كما تنطوي ذكريات حقيقية نعمت بها في وجودها السماوي) (1)

وأيضا يشاطر أرسطو معلمه أفلاطون الرأي حيث يقول في هذا الصدد (إن المعرفة لا تكون تذكرا، ويجعلها وليدة الإدراك الحسي والتجريد العقلي) (2) ثم يأتي أفلوطين ولكنه يعزز أو يقوي المعرفة الاشراقية فقال بنظرية الفيض – كما سبق إلى ذلك) كما كانت (المعرفة محل اهتمام عند الرواقيين)3 وفي هذا السياق ينتهج أصحاب المدارس كل من الرواقية والأبيقورية على (قيام عرفان بشري على غرار كل من أفلاطون وأرسطو وأفلوطين، اللذين امنوا بقدرة الإنسان على معرفة الأشياء، ولم يشكوا قط في ذلك، بل اعتبروا المعرفة ممكنة على عكس ما قام به الشكاك، اللذين شكوا في التوصل إلى حقائق الأشياء، وامكروا قدرة الإنسان غلى تحصيل العلم) (4) وأيضا سنجد على رأس هؤلاء الفيلسوف اليوناني بروتاعوراس 480– 410 م الذي قال بنفسه المعرفة، ونفي إمكان قيام عرفان بشري، وسائر نحله السفسطائيين اللذين يذهوا إلى إن الإنسان مقياس الأشياء جميعها، وكان يصرح على ما نقل أفلاطون في محاورة (تيتياتوس) بان الإنسان هو مقياس كمحل شى، أي إن الأشياء بالنسبة إليك كما تظهر لك (5) هكذا نلحظ بان إجابات الفلاسفة فيما يتعلق باء مكان قيام عرفان بشري تنقسم إلى قسمين (6) .

أ- مذهب الاعتقاديون :

هم من كانوا يعتقدون في مصدر المعرفة الذي يأخذ به، ثم لا يرى بعد ذلك أيَّ مانع يمنع الإنسان من أن يستقيَ من ذلك المصدر علمًا بكل شيء، فإذا قال العقليون: إن العقل هو مصدر المعرفة؛ أي أننا نبدأ شوط المعرفة من مبادئ عقلية غير مكسوبة من خبرة الحواس، ثم نستطيع بعد ذلك أن نستولد هذه المبادئ علمًا كاملًا بكل ما في الوجود من حق.

وهذا يعني حسب العقليون أن ذلك يتضمَّن قولهم هذا أنْ ليس خارج العقل شيء يمكن أن يقف عقبة في سبيل تحصيل المعرفة الكاملة، وكذلك إذا قال التجريبيون إن التجربة الحسيَّة هي مصدر المعرفة تضمَّن قولهم أنْ ليس هنالك ما يحد من المعرفة إذا هُيِّئت الظروف المناسِبَة للحواس أن تتصل بما يُراد معرفته، فالعقليون هم الذين يرون إمكان قيام عرفان بشري، وانه ليس للمعرفة الإنسانية نهاية تقف عندها، حتى وان قصر الإنسان معرفة الكون بكل حاجة فما ذلك القصور في طبيعة عقله، أو في طبائع الأشياء، وإنما هو قصور مرهون بزوال العوائق فيزول .

ب – مذهب الشكاك :

الذين ينفون إمكان قيام بشري، ويرون انه ليس للجهل الإنساني بحقائق الأشياء حد يقف عنده (إذ لا وسيلة أمام الإنسان في وسعه التماسها ليعرف شيئا شارح نفسه) (7)

وأما الشكاك — فعلى نقيض ذلك — إذ يرون أن المعرفة بمعنى العلم بالشيء كما هو في حقيقته الخارجية مستقلًّا عن ذات الشخص العارف فمستحيلة؛ إذ لا يسع الإنسان أن يعرف شيئًا إلا في صلة ذلك الشيء بنفسه، ومنظورًا إليه من وجهة نظره، وحتى لو فرضنا أن في وسع الإنسان أن يعرف شيئًا ما كما هو في حقيقته الموضوعية، فليس في وسعه أن ينقل معرفته هذه إلى سواه؛ لأنها ستصبح جزءًا من ذاته، وكل ما في مستطاعه إزاء الآخرين هو أن ينطق بكلمات، وليست الكلمات هي نفسها المعرفة الذاتية التي عرفها.

وجدير بنا في هذا الموضع أن نفرِّق بين الفيلسوف الشاكِّ والفيلسوف الذي يستخدم منهج الشك — مثل ديكارت — فبينما الأول يشكُّ في إمكان حصول الإنسان على المعرفة إطلاقًا، ترى الثاني يؤمن بإمكان المعرفة، وغاية ما في الأمر أن الوصول إلى المعرفة اليقينية يحتاج إلى حذر وحر، وسنضرب مثلًا للفيلسوف الشاك بروتاجوراس الذي أخرج كتابًا أسماه في الآلهة بدأه هكذا: «أما عن الآلهة فلا أراني على يقين من وجودهم أو عدم وجودهم، ولا من شكلهم كيف يكون؛ ذلك لأن ثمة أشياء كثيرة تعوق المعرفة اليقينية، منها غموض الموضوع وقصر حياة الإنسان.» .

ومما تجدر الإشارة إليه من خلال ما سبق اختلاف الفلاسفة في طبيعة المعرفة كما اختلفوا أيضا في إمكان قيامها، فمنهم من نسبها إلى أشياء العالم الخارجي، ونسبها آخرون إلى العقل، فعرف الأولون بالواقعين عكس الآخرين اللذين عرفوا بالعقلين، لإسنادهم كل المعرفة إلى العقل وحده ونسبها غيرهم إلى كفاية معرفية ثانية وهي الحدس(8)

كما يمكن القول بان الفلاسفة قد اختلفوا في مصادر المعرفة ووسيلة الإنسان إليها، فقال بعضهم بالخبرة الحسية والحواس وعرف هولا، بالحسيين أو التجريبية، وقال غيرهم بالإدراك المباشر للعقل وهؤلاء هم العقليون، وجمع فريق بين الحواس والعقل واخضع كل معرفة ناتجة عنها إلى النقد، وهؤلاء هم النقديون وقال آخرون بالمعاناة وبالحدس، وهؤلاء هم الحدسين (9)

المبحث الثاني : المعرفة الإنسانية عند فلاسفة الإسلام :

في البداية نود أن نشير إلى أن آراء مفكري الإسلام – وغيرهم – حول هذه المسألة مبنى على آرائهم أو موقفهم من مسألة الوجود أو الكون أو العالم، ومن ثم كانً لزاما علينا عند دراسة المعرفة عند أية فيلسوف من فلاسفة الإسلام أن ندرس أولا نذكر رأيه في المعرفة، ثم نبين مدى تأثره بمن سبقوه ومدى تأثيره في لاحقيه، وقد اخترنا– بعض منهم وذلك فيما يلى:

فمن القول المفيد ان اهتمام فلاسفة الإسلام في البحث عن مصادر المعرفة ومنابعها وطبيعتها كان واضحا وجليا في هذا المبحث وكان ذلك في واقع الأمر راجعا إلى الإسلام الذي ضمن أساسيات البحث عن المعرفة اليقينية بكل الوسائل وشتى الطرق التي تدفع الإنسان إلى إن يبحث عن طبيعة المعرفة الإنسانية من خلال العقل الذي أودعه فيه الله سبحانه وتعالى لكي ينير عقله من خلال حصوله على المعرفة السليمة وفي هذا الصدد، نجد احد فلاسفة الاسلام وهو الكندي يساير جميع فلاسفة الإسلام في اعترافاتهم بالحواس كمصادر معرفية، ويوضح لنا إلى إن الحس والإدراك الحسي يشكل احد مصدرين رئيسيين لكل معرفة، وهو مشترك بين الإنسان والحيوان ولامؤونة فيه ولا صعوبة وهو يدرك المحسوسات المادية الجزئية الدائمة التغير التي لها صورة في المخيلة، والتي هي اقرب إلى الإنسان منها إلى حقائق الأشياء، والمعرفة الناشئة عن الإدراك الحسي غير ثابتة، نظرا لعدم ثبوت موضوعها من حيث الكم ومن حيث الكيف فالجزئيات المادية المتغيرة منهجها مستند إلى الحس والمخيلة، ولا يصح في ما يتعلق بها أو الأشياء التبعية بوجه عام ان تستعمل الفحص التعليمي، اعني المنهج الرياضي الاستنباطي (10)

هذا يوضح لنا من النص السابق ان الحس يمثل المصدر الرئيسي في عملية الحصول على المعرفة إلى جانب العقل الذي يعد الرئيسي لها، فلابد ان تعمل الحواس مع العقل حتى يتسنى لها الحصول الى المعرفة الانسانية .

فالقيمة الفلسفية للفارابي لا يمكن مناقشتها فهو " المؤسس الأول للفلسفة الإسلامية، عاش لها وتفاعل بها، وهجر المال والزوج والولد ليتفرغ لها " حيث عمل على إعادة الحكمة إلى الأرض التي نشأت فيها، ومهما كانت المدينة الفاضلة فما هي " إلا وسيلة لهداية الناس إلى طريق السعادة المطلقة " وهذا البعد الإنساني أثر على الفكر في العصر الوسيط، الذي استفاد منه توما الاكويني في التمييز بين الجوهر والوجود، لأنه " إذا كان جوهر الإنسان

يتضمن وجوده، فإن مفهوم جوهره سيكون هو نفسه مفهوم وجوده، وبالتالي يكفي معرفة ماهية الإنسان، لنعلم أن الإنسان يوجد، بالإضافة إلى ذلك أن الوجود غير مفهوم في جواهر الأشياء " وداخل هذه الإشكالية النظرية كانت غاية الفلسفة هي تهذيب النفس الإنسانية لتحصل على السعادة، ولعل من صور السعادة هو البحث الذاتي عنها، مما دفع ابن سينا إلى القول مرة : " حسبنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء، فقد آن لنا أن نضع فلسفة خاصة بنا .

وهنا يؤكد لنا دور الحس لما له من اهمية بالغة وقصوى في نظرية المعرفة، اذ يقول من هذا المنطق (اما المعارف انما تحصل عن طريق الحس، اذ من البين الظاهر ان للطفل نفسا عالمة بالقوة ولها الحواس الآن للإدراك تحصل الكليات هي البحث عن الحقيقة، وادراك الحواس انما يكون للجزئيات، وعن الجزيئات الحقيقية) (11)

وفي موضوعا اخر يقول الفارابي (ان العقل تحصل فيه صورة اشياء عند مباشرة الحس للمحسوسات بلا توسط وليس الامر كذلك، بل بينهما وسائط، وهو ان الحس يباشر المحسوسات فتحصل صورها فيه ويؤديها الى الحس المشترك حتى تحصل فيه، فيؤدي الحس المشترك تلك الصور الى والتخيل الى القوة التميز ليعمل فيها تهذيبا تنقيحياً، ويؤديها منقسمه الى العقل (12)

يفهم من النص السابق من وجهة نظرا (الفارابي) أن المعرفة تحصل بواقع الحواس على المحسوسات فينتزع صورها اذ من خلال تعاقب قوى النفس المختلفة واحدة بعد الاخرى فأنها على حد قوله (تقوم بتنيقها من الشوائب وتصفيتها من علائقها الحسية وعوارضها الشخصية حتي نبلغ بها مرتبة التجريد الخالص)

راي الغزالي وابن سينا في المعرفة الانسانية

اولا – ابو حامد الغزالي :

من القول المفيد ان الغزالي لم يراعي الاعتراف الكبير بأهمية الحس من بلوغ المعرفة، فهو في حقيقة الامر يقدم العقل عن الحس ويجعله على حد قوله (القسطاس المستقيم والمفيد بالقويم فلا يحتاج العاقل بعد كمال عقله تسديد وتقويم) (13) ويوضح لنا الغزالي مفهوم اخر يعني بان هناك صلة تربط بين العالمين الحس والوهي على حد تعبيره بانها اغلب ما يكونوا على تناقض فهو يقول في هذا الصدد (والنفس في اول الفطرة اشد

اذعانا وانقياداً للقول من العالم الحسي والوهي، لأنها سبقا في اول الفطرة الى النفس وفاتحاها بالاحتكام اليها فالقت احكامها، وانست بها قبل ان يدركها الحاكم العقلي) (14)

كما يوضح لنا الغزالي الحس وما يترتب عن الحواس من الاخطاء فهو يقول في هذا الجانب (ويحكم على الكواكب بانها كالدنانير المنثورة في بساط ازرق، وفي الظل الواقع على الارض للأشخاص، بانه وافق بل على شكل الصبى في مبدأ شانه بانه وافق، وكيف عرف العقل لم يقدر الحس على المنازعة فيها بأن قرص الشمس اكبر من كرة الارض بأضعاف مضاعفة وكذلك الكواكب، وكيف هذا ما الى الظل الذي نراه واقفا وهو متحرك على الدوام لا يفر، وان طول الصبى في مدة غير واقف بل هو في النمو على الدوام طول والاستمرار ومترق الى الزيادة ترقيا خفي بكل الحس عن دركه وشهد العقل به)(15)

هكذا كيف يوضح لنا الغزالي الحس الذي حسب وجهته نظره ينقسم الى جزئيين حيث ان في الوقت ذاته نجد من يشاطر الراي حول مفهوم العقل واثبات قدرته على الادراك في معرفة الاشياء من عدمها ومن بين هؤلاء الفلاسفة على المثال لا الحصر الفيلسوف (الكندي) الذي يؤكد لنا (بأن العقل جوهر بسيط مدرك الاشياء) (16) وفي الوقت ذاته يربط بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية وزد على ذلك ما يسمى بالإلهام الذي يختص به الأنبياء وحدهم حسب وجهة نظره حيث بحقائقها المعرفة التي تأتي عن هذا النوع او الطريق هي ما تسمى (بالمعرفة الالهية او العلم الالهي، واعتقد ان بعض المبادي التي لا تخضع للجدل العقلي او المعرفة الحسية قد يضمن العلم الالهي لها حلاً ملحوظاً ولا تعارض بين هاذين النوعين فالمعرفة فالعلم الإلهي والعلم الانساني متناسقان متفقان) (17)

ثانيا: ابن سينا .

وفي واقع الامر أن الفيلسوف والطبيب ابن سينا يربط ربطا وثيقاً بين المعرفة الانسانية والعقل، اذ يري ان الادراك العقلي انما يكون طريق الحواس، ويقصد بذلك نوعان من الحواس هي (الظاهرة والباطنة، والظاهرة هي التي تتمثل في اللمس والشم والذوق والسمع والبصر ولكل حاسة منها عضو ظاهرة تعمل به) (18) ويوضح لنا ابن سينا على انه توجد قوة (في الباطن تدرك من الامر المحسوسة ما لا يدركه الحس، مثل القوة التي في الشاة، والتي تدرك في الذين، معنى من العداوة والخوف لا يدركه الحس اولا يؤديه، فأن الحس ليس يؤدي الا الشكل أو اللون (19) هكذا يفهم من النص السابق عند ابن سينا أن

المعرفة الإنسانية تقوم على استخدام العقل من خلال النظر العقلي للحس الظاهر والباطن أي بعبارة اخرى بين المعرفة الظاهرية والباطنية للأشياء **وهو هنا يؤكد علي الحقيقة التالية** :

أ- المعرفة الفطرية : وهي معرفة المبادي الاولى كقولنا الكل اعظم من الجزء وان الواحد نصف الاثنين .

ب- المعرفة بالحدس : وهي عن طريق الحدس ولا تحتاج الى عناء بل نره يعرف كل شى عن طريق الحدس .

ج- المعرفة بالفكرة : وهي معرفة مكتسبة وتكون اكبر من مجهود النوع الاول ولا يدركها الا من وصل إلى مرتبة العقل المستفاد .

ويستشهد ابن سينا من هذا القول في كتاب (البرهان) (إن من فقد حاساً ما فقد علماً ما، فاذا حصلت من هذه التجارب في النفس عاقله، اذا العقل ليس هو شئيا غير التجارب، وكلما كانت هذه التجارب اكثر كانت النفس اتم عقلا) (20)

والانسان من وجهة نظرا أرسطو لا يتحصل على المعرفة مباشرة عن طريق اتصال او وقوع الحواس بالمحسوسات كما اشار الينا الفارابي، انما تتدخل قوي نفسية عديدة نلخصها في بعض رسائله (21) .

مما سبق يتبين لنا أن المعرفة عند ابن سينا مبدؤها الإدراك الحسى الظاهر بوسائله المختلفة، لكن هذا الإدراك غير كاف لإعطاء صورة كاملة عن الموجودات الخارجية، إذ أن وظيفته تمثل الصورة الحسية المجردة عن المادة مع احتفاظها بلواحقها، فكأن الحس الظاهر إنما يعاين المحسوس فقط ويشهد بحضوره، ثم يأتي بعد ذلك دور الحس الباطن بوسائله المختلفة والذى يؤدى إلى أن تتهيأ المدركات الحسية بصورها الوهمية لكى تدخل فى نطاق المعقول، وهنا إذا ما تخطى الإدراك حدود الحس انتقل إلى ميدان العقل بمراتبه المختلفة، وحينئذ تتجرد صورة المدرك الحسى تماما عن المادة ولواحقها، فتتحول الصور المحسوسة إلى صور معقولة تتعقلها النفس، لكن استمرار هذا التعقل لا يتم إلا عن طريق العقل الفعال الذى يشرق على النفس ويمدها بالمعارف، وهنا نجد المعرفةً لدى ابن سينا تنحو نحوا آخر، ألا وهو الاتجاه الإشراقي أو المعرفة الإشراقية .

وعليه فإنه يمكن القول بأن المعرفة لدى ابن سينا تجمع بين الاتجاه التجريبي والاتجاه الإشراقي الذى آثره ابن سينا في آخرّ حياته إلى حد ما، وهذا ليس بغريب على ابن سينا الذى تأثر بالإسلام والتصوف الإسلامي كما تأثر بالفارابي ومن قبله أرسطو.

الخاتمة

تبين لنا من خلال ما سبق بان الفلسفة تعطي اولوية كبيرة الى مبحث المعرفة على اعتباره – يختص بدراسة المعرفة الإنسانية بشكل عام وهذا الواقع ما تطلبه الدراسات المعاصرة الان في التركيز عن نوعية المعرفة الذي بحيث يستعمله الانسان وكيفية معرفة مصدرها سواء كانت عن طريق الحل أو الحدس أو العقل وهو راي ملكه المعارف، لذا قد تتناول البحث المعرفة الإنسانية عند فلاسفة اليونان من سقراط إلى افلاطون الى غيره من الفلاسفة الاسلام لما لهم دور بارز في البحث والتنقي عن مصادر المعرفة من خلال الاسلام الذي يدعوهم إلى ذلك وبعد حاولنا ان نوضح قدر الامكان راي ابن سينا والغزالي في تحديد مصدر الحصول على المعرفة الانسانية وراي الفارابي في مصدر المعرفة ثم وضحنا تقسيم المعارف عند ابن سينا

وصولا إلى المعرفة عند الصوفية الاسلام وهكذا يتجلى لنا بإيجاز ما اقره فلاسفة الاسلام من اهمية بالغة للمصادر المعرفية سواء كانت حسية أو عقلية أو حدسية فقد حاولنا فتح باب من يريد البحث عن مصادر المعرفة الانسانية والعلمية دون تردد في ذلك .

هوامش البحث :

1- عثمان آمين، دراسات فلسفية مهداة الى الدكتور مذكور، بأشرافه وتصديره الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ص19 .
2- عبدوه الشماس، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية واثار رجالها، ص527.
3- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر : نصير مروه – حسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الثالثة 1983، ص251 .
4- عمر فروخ. المنهاج الجديد في الفلسفة العربية .ط1 . 2016.
5- محمد اقبال ، فكرة الديني والفلسفي، محمد العربي بوعزيزي ، دار الفكر، 1999م، ص226.

6- المصدر السابق، ص227 .
7- زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي، القاهرة. 2017، ص104-105
8- محمد إقبال ، فكره الديني والفلسفي، مرجع سابق، ص227
9- المصدر السابق، ص228 .
10- عمر التومي الشيباني : مقدمة في فلسقة الاسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975م ص137 .
11- ابونصر الفارابي : الجمع بين راي الحكمين، تحقيق وتقديم دز البار نصرى نادر، ص98
12- محمد اقبال فكره الديني الفلسفي، مصدر سابق ص329 .
13- محمد عبدالرحمن مرحب : من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية، ط1، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1970م ص286 .
14- عمر فروخ : المناهج الجديد في الفلسفة، مصدر سابق، ص121
15- الغزالي، معيار العلم : تحقيق : سليمان دنيا، ط 1، القاهرة، 1958،، ص63
16- محمد اقبال فكره، الديني الفلسفي، مصدر سابق، ص231 .
17- جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، ط1،عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت ، د،ت ، ص165
18- محمد العربي بوعزيزي، نظرية المعرفة عند الرازي من خلال تفسيره ، ط1،دار الفكر العربي ، بيروت، 1999، ص395
19- محمود قاسم ، في النفس والعقل ،، الفلاسفة الإغريق والإسلام، ط4، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1969، ص204
20- – الدراسات النفسية عند مفكرين المسلمين، والغزالي بوجه خاص، مكتبة وهبه، ط1، 1962م، 202 .
21- يحي هويدي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية د-ت ، ص236 .